

كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
FACULTÉ DES SCIENCES JURIDIQUES, ECONOMIQUES ET SOCIALES



مستر القانون الدستوري وعلم السياسة
الفصل الأول

الفوج الثاني: 2015-2016

علم الاجتماع السياسي

عرض تحت عنوان:

التنشئة السياسية

تحت إشراف:

د. محمد كولفرني

انجاز الطلبة:

- ياسين أصغير
- محمد أغبالو
- ربيعة كرينا
- عبد الحق الشقفي

السنة الجامعية:

2015-2016

تقديم:

تعد التنشئة السياسية جزءاً من التنشئة الاجتماعية، ولقد وجد مفهوم التنشئة السياسية اهتماماً كبيراً من جانب العديد من علماء السياسة والنفس والعلوم الاجتماعية. ولعل الاهتمام بدراسة ما أُصطلح على تسميته حديثاً (بالتنشئة) ليس وليد الفكر الحديث، ففي الحضارات القديمة وتحديدًا في القرن السادس قبل الميلاد أرجع الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس" فساد الحكم إلى غياب المواطنة الصالحة بسبب عجز الأسرة عن تلقين قيم الفضيلة لهذا دعا جهاز الدولة إلى تحمل مهمة تعليم الناشئة ابتغاء خلق نظام سليم وذهب أفلاطون في كتابه "الجمهورية" إلى اعتبار التعليم واحداً من أهم أعمدة الدولة الفاضلة، ذلك أن التعليم يشكل أهم الدعائم الخاصة بالتنشئة السياسية وذلك بوضعه للتصور الخاص بالنسق التربوي الخاص بإعداد الملوك والفلاسفة، وكرس أرسطو الجزء الأخير من كتاب السياسة للحديث عن التربية، وجاء ضمن ما جاء فيه أن من مهام الحاكم الاهتمام بتنشئة الأجيال الصاعدة، ولم يختلف الفرابي عن هؤلاء كثيراً إذ يشير في مؤلفه "آراء أهل المدينة الفاضلة" إلى ضرورة تسليح حاكم المدينة بالمعرفة النظرية والعلمية التي تيسر له أسباب القيادة وتوجيه سلوك المحكومين.

هذا التناول يدل على الاهتمام المكثف بدراسة العلاقة بين التنشئة والسلوك السياسي إلا أن هذه المعالجة تمثل تأمل فلسفي مطلق أو مجرد ضرب من التصرفات الانطباعية التي تغلب عليها النزعات الأخلاقية البحتة وعليه فهي أقرب ما تكون إلى الوصايا والتوجيهات الإرشادية وأبعد ما تكون عن التحليلات العلمية.

ومع التقدم والتطور ونتيجة للتغيرات الاجتماعية خاصة تلك التي مست الواقع السياسي فرضت ضرورة تحليل التنشئة السياسية تحليلاً علمياً ينطلق من الواقع وعليه فقد لاقى هذا الموضوع عناية بالغة من رجال العلم التربوي والسياسي والاجتماعي لتفسيره وتحليله وكان لـ "هاربرت هايمن" سبق إلى قيادة التطور الجديد في دراسة التنشئة السياسية من خلال مؤلفه المتميز والشهير "التنشئة السياسية" دراسة في سيكولوجية السلوك السياسي. والتنشئة السياسية هي جزء من التنشئة الاجتماعية والتي من خلالها يكتسب الفرد الاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع، كما تعتبر التنشئة السياسية وسيلة لتصحيح الثقافة السياسية المنحرفة في المجتمع، وخلق ثقافة مدنية جديدة ومتحضرة للعبور بالمجتمع من حالة التخلف إلى التقدم، ونلاحظ أن مختلف الأنظمة السياسية ديمقراطية كانت أو ديكتاتورية فهي تؤثر في التنشئة السياسية للفرد من خلال استهداف أفكاره عن طريق غرس معلومات وقيم وممارسات يستطيع من خلالها تكوين مواقفه واتجاهاته الفكرية والإيديولوجية التي تؤثر في سلوكه السياسي، وهذا السلوك يلعب دوراً في فاعلية الفرد السياسية في المجتمع، لذلك تلجأ الأنظمة السياسية الحاكمة إلى خلق قيم وإيديولوجيات مقبولة ومشروعة لها في عيون شعوبها، وبما إن التنشئة السياسية هي عملية تأهيلية وتعليمية

وتتقنية يخضع لها الفرد من أجل تفعيل دوره في المجتمع، فنجاح التنشئة السياسية يتوقف على مدى التلقين السليم للثقافة السياسية.

فماهي الدلالة المفاهيمية للتنشئة السياسية في علاقتها بمفاهيم تتقاطع معها في الأدوار؟ ماهي مصادرها؟ أي دور لمؤسسات التنشئة الاجتماعية في علاقتها بالتنشئة السياسية؟ هذا ما سنحاول تتبعه من خلال المحطات التي ارتأينا تقسيم موضوع عرضنا إليها بعد التقديم كما يلي:

المبحث الأول: التنشئة السياسية؛ المفهوم والوظائف

المطلب الأول: المفهوم وعلاقته ببعض المفاهيم المشابهة

المطلب الثاني: وظائف التنشئة السياسية

المبحث الثاني: مصادر التنشئة السياسية

المطلب الأول: المصادر الثانوية

المطلب الثاني: المصادر الرئيسية

خاتمة:

المبحث الأول: التنشئة السياسية؛ المفهوم والوظيفة

ستتم مقارنة هذا المبحث بالتطرق إلى مفهوم التنشئة السياسية في (المطلب الأول) مخصصين المطلب الثاني لتبيان الوظائف المنوطة بها.

المطلب الأول : مفهوم التنشئة السياسية وعلاقتها ببعض المفاهيم المشابهة

قبل تبيان علاقة التنشئة السياسية ببعض المفاهيم المشابهة (الفقرة الثانية) كان من البُدّ تحديد مفهوم التنشئة السياسية (الفقرة الأولى)

الفقرة الأولى: مفهوم التنشئة السياسية

استأثر مفهوم التنشئة السياسية باهتمام الكثير من المفكرين في كل العصور بدءاً من أفلاطون وأرسطو اللذين اهتمتا بمصطلح « تعليم = Education » للدلالة على "التنشئة"، مروراً بمفكري العلوم الاجتماعية وصولاً إلى (أوجبرن) و(نيمكوف) اللذين تجاوزا الاستعمال التقليدي لمصطلح تعليم « Education »، واستعمالاً لمصطلح « Socialization » كمرادف لكلمة "تنشئة" في كتابهما علم الاجتماع في نهاية العقد الثاني من القرن الماضي (1940)، وهي نقلة هامة نظراً لكون مصطلح "التنشئة" يواكب التطور العلمي الذي صاحب التغير الاجتماعي عبر عصور الفكر المختلفة. وقد تعددت التعاريف التي تناولت (التنشئة السياسية) فيما بعد، الشيء الذي جعل من تحديد مفهوم جامع لها أمر غير يسير، رغم اهتمامات علماء الاجتماع وعلماء النفس من خلال دراسات علماء الاجتماع حول الاغتراب السياسي، ودراسة علماء النفس الأمريكيين لقياس هروب الشباب من عالم السياسة¹، إلى غيرها من القضايا التي تهم جانب التنشئة السياسية والاجتماعية.

هكذا فقد توالى تعريفات التنشئة السياسية حيث عرفها ليفين بأنها: "اكتساب الفرد لاستعدادات سلوكية تتفق واستمرارية قيام الجماعات والنظم السياسية بأداء الوظائف الضرورية للحفاظ على وجود الجماعات والنظم"²، ويعرفها لانتغون بأنها: " تلك الطريقة التي ينقل بها المجمع ثقافته السياسية من جيل إلى جيل أو تلك العملية التي يتعلم الفرد من

¹ مولود زايد الطيب، التنشئة السياسية ودورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ص.9.

² أبراهيم: علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله فلسطين، ص.204.

خلالها المواقف الاتجاهية والأنماط السلوكية الوثيقة الصلة بالحياة السياسية". كما أشار إليها هايمن Hayman في (كتابه التنشئة) على أنها "عملية تعلم الفرد المعايير الاجتماعية عن طريق مؤسسات المجتمع المختلفة التي تساعد على أن يتعايش سلوكيا معها"³. ويبقى التعريف الإجرائي للتنشئة السياسية هو: "عملية من عمليات التنشئة الاجتماعية والتي تقوم فيها قنوات ومصادر التنشئة السياسية بزرع القيم والمبادئ السياسية السائدة في المجتمع لدى الفرد لكي يصبح مواطنا صالحا، مترجما لتلك القيم والمبادئ إلى سلوك يومي يساعد من خلاله على تنمية المجتمع الذي يعيش فيه محافظا على إطاره السياسي"⁴. ليستشف بذلك صعوبة حصر التنشئة السياسية في تعريف واحد لاختلافها من مجتمع لآخر، وتبعاً للبيئة السياسية لتلك المجتمعات.

الفقرة الثانية: علاقتها ببعض المفاهيم المشابهة

يتقاطع مفهوم التنشئة السياسية مع مفاهيم عدة تستهدف تنمية الجانب التفاعلي في الفرد من خلال المؤسسات المختلفة الموجودة داخل المجتمع الذي يسكنه، بتنشئته وتنقيفه سياسيا.

1- التنشئة السياسية والتنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة الاجتماعية أحد موجهات دراسة التنشئة السياسية، حيث يكون السلوك السياسي للأفراد أحد نتائج التنشئة الاجتماعية، وما تحتوي عليه من عمليات يتعلم الناس من خلالها كيف يكون عالمهم السياسي، وكيفية الاختيار، هذا إذا كان هناك مجال للاختيار بين الأنساق الاجتماعية القائمة في المجتمع، التي تبدو مسيطرة ومواكبة للتغير الاجتماعي، لأنه من خلال ذلك تخلق الاتجاهات الاجتماعية الجديدة في المجتمع، وينتج عنها نتائج سياسية قد تؤثر بطريقة أو بأخرى في النظام السياسي⁵. لتكون التنشئة الاجتماعية إحدى محددات التنشئة السياسية، لعل كون الإنسان السياسي يصنع و يتشكل اجتماعيا قبل أن يبدأ مهمة ممارسة الحياة السياسية⁶.

2- علاقة التنشئة السياسية بالثقافة السياسية:

ترتبط الثقافة السياسية ارتباطاً "عضوياً" بالتنشئة السياسية، فالأولى هي المحيط العام أو النسق الذي تتفاعل فيه التنشئة وتستمد منها مضمونها الاجتماعي والسياسي، فالثقافة السياسية جزء من الثقافة بمفهومها العام، إنها طرق التفكير والشعور والسلوك السياسي

³ مولود زايد الطيب، مرجع سابق، ص-ص.11-12.

⁴ مرجع نفسه، ص.13.

⁵ مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من أبريل الزاوية- ليبيا، الطبعة الأولى 2007، ص.156.

⁶ نيفين محمد أبو هريدي: دور وسائل الإعلام المحلية المسموعة والمرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الأزهر- غزة، السنة الجامعية 2010، ص.50.

الخاص بجماعة ما فخصائصها هي نفس خصائص الثقافة مطبقة على مستوى السياسة، فهي ثقافة فرعية تتأثر بالثقافة الأشمل، فهذه الأخيرة تؤثر بشكل كبير على ثقافة المجتمع السياسية وتكتسب مقوماتها و يتحدد طابعها من خلال الثقافة العامة للمجتمع. هكذا، فالثقافة السياسية قد عرفها روبرت دال بأنها "العامل الذي يفسر أنماط التعارض السياسي، وعناصرها هي:

أولاً: التوجهات الخاصة بحل المشكلات، وهذه التوجهات قد تنحو نحو النزعة البرجماتية-النفعية أو العقلانية.

ثانياً: "التوجهات نحو السلوك الجمعي: ويقصد بذلك هل هي ثقافة تشمل التعاون والاندماج بين أفراد المجتمع أم هي تناحية انشقاقية؟

ثالثاً: التوجهات نحو النسق السياسي: أي هل تركز الولاء له أم تقف منه موقف اللامبالاة

رابعاً: التوجهات نحو الأشخاص الآخرين: فهل تغلب عليها الثقة أم تخلو من الثقة⁷.

المطلب الثاني: وظائف التنشئة السياسية

معظم المناقشات في علم الاجتماع السياسي التي دارت حول موضوع التنشئة السياسية تذهب إلى أن هذه الأخيرة تحقق وظيفة تدعيم النسق والمحافظة عليه⁸، فالاستقرار خاصية مرغوبة وإيجابية.

يرى ديفيد استون أن للتنشئة السياسية بعدان، يعبران عن كونهما يمثلان وظيفة ضرورية لاستقرار النظام السياسي:

البعد الأول: هو البعد العمودي أو الرأسي ويتحدد مضمونه في أن الجيل القائم ينقل ثقافته إلى الجيل اللاحق.

البعد الثاني: هو البعد الأفقي ويتحدد مضمونه في اتساق بين قيم واتجاهات وسلوكات أفراد الجيل السائد بما يضمن للبناء السياسي قدراً مناسباً من التلاحم والترابط⁹.

انطلاقاً من هذين البعدين سنتناول الوظائف من خلال وظيفة التكوين (الفقرة الأولى) و الحفاظ على النظام الاجتماعي والسياسي (الفقرة الثانية)

الفقرة الأولى: تكوين الثقافة السياسية و نقلها من جيل إلى آخر

⁷ مرجع نفسه، ص-ص 49-50.

⁸ مولود زايد الطيب، التنشئة السياسية ودورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، عمان - الأردن، الطبعة 1، ص 43.

⁹ ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة 1، ص 126.

يكمن عمل التنشئة السياسية في التأثير على جيل من القيم من خلال صياغة وجهات النظر السياسية وبناء المواقف مما يمكن الفرد من اتخاذ قرار التشبث بالولاءات العاطفية مع الأحزاب السياسية والجماعات والطبقات الاجتماعية، الخ.

و هذا المعطى يدفع لا محال إلى الاستقرار من خلال تجديد الوعي السياسي للبشر و بالتالي الحفاظ على المصالح اللازمة لرسم معالم النظام الاجتماعي والسياسي. و منه يكون من الضروري على النظام السياسي استيعاب عملية التنشئة السياسية عبر استغلال خصائصها ومصادرها، أي الإحاطة بسلسلة المصادر وخصوصيات الأفراد و أيضا المشاركين في هذه العملية، بما يتلاءم مع مستويات النضج الحيوي النفسي للأجيال الناشئة بحيث يحصل في الأخير على العملية التي يتم بها الاحتفاظ بالثقافات السياسية وتغيرها بما يتلاءم مع الاستمرارية النظام السياسي¹⁰.

ومنه فالتنشئة السياسية تعمل على تبادل القيم، الولاءات والرمزية السياسية من جيل لآخر بدءا من سن مبكرة أي نقل هذا المحتوى عن السلف إلى الخلف. خصوصا و أن الأفراد ليسوا سلبيين في عملية التنشئة السياسية¹¹، فهم يتفاعلون منذ اللحظات الأولى من حياتهم مع هذه القيم¹². و يجتازون مراحل مختلفة من النمو البدني والذهني يصحبه بناء لكونهم السياسي¹³.

و منه يمكن إجمال وظائف التنشئة السياسية في تكوين وتشكيل و أيضا نقل الثقافة السياسية من جيل إلى آخر الثقافة السياسية بما يتناسب مع استمرارية النظام السياسي و تتحقق هذه الوظائف بوجود آليات تتجلى في المعرفة السياسية وفهم القواعد التي تنبني عليها الحياة السياسية و أيضا الاحتكاك مع الواقع السياسي من باب التجربة و الممارسة بالإضافة إلى اكتساب ألغة السياسية التي من خلالها يتم اكتشاف الرموز و العلامات السياسية.

¹⁰ Almond, GB Powell, GB (h): Politique comparée, Buenos Aires, 1978. Page 62

¹¹ - Lit et Mounier: sociologie politique, Barcelone, 1978. Page 281

¹² - Piaget, Jean: psychologie de l'intelligence, Buenos Aires, 1964. Page 20

¹³ 3 Padioleau, JG: La formation de la Pensée Politique: déterminants longitudinales et développement socio-culturels, Revue française de sociologie, XVII, 1976. Pp. 451-484.

حيث ذهب معظم الدراسات في مجال التنشئة السياسية إلى افتراض الخبرات التعليم التي يكتسبها الفرد من خلال عملية التلقين في مرحلة الطفولة تؤثر على الاختيارات و السلوك نحو كل ما هو سياسي في المستقبل¹⁴.

الفقرة الثانية : الحفاظ على النظام الاجتماعي والسياسي القائم

فالتنشئة السياسية تعمل على تجذير الروح الوطنية والقومية لدى الأفراد ما يجعلهم يعتزون بثقافتهم وتراثهم وحضارتهم، ذلك الاعتزاز الذي يدفعهم لأن يضحوا في سبيل وطنهم وأمتهم، كذلك فإن مصادر التنشئة السياسية قادرة على أن تخلق توجه أيديولوجي لدى الأفراد يتمشى وقيم ومبادئ مجتمعهم بما يحقق طموحاتهم في تنمية المجتمع تنمية سياسية واجتماعية واقتصادية، وبالمقابل فإن وسائل التنشئة تعمل على التصدي للأفكار والمعتقدات الهدامة الموجهة من قبل القوى الإمبريالية لغرض زعزعة الثقة بالنفس وتشويش الأفكار لدى المواطنين من أجل السيطرة عليهم وشدهم للخلف، وفي هذه الحالة فإن وسائل ومصادر التنشئة لها دور كبير ومهم جداً.

و هذا ما سنعالجه في المبحث الثاني؛

المبحث الثاني : مصادر التنشئة السياسية

من المعلوم أن التنشئة السياسية، كجزء من عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، لا تتم بوجه واحد أو بأسلوب واحد، بقدر ما تبدأ مع الفرد منذ ولادته وتستمر معه حتى مماته، و الفرد خلال ذلك يأخذ من المصادر والقنوات التي قد تختلف في أساليبها التنشئية، ولكنها في النهاية تتجه نحو هدف واحد، وهو تنشئة الفرد تنشئة سياسية واجتماعية يكون من خلالها عضوا فاعلا في المجتمع الذي يعيش فيه، وقد اختلف العلماء والباحثون حول أهمية هذه المصادر بالنسبة للفرد، إلا أنهم يعتقدون بأنها جميعا تتعاون وتتكامل لغرس و زرع القيم السياسية الأساسية لدى أفراد المجتمع، وتربيههم سياسيا تربية علمية وعملية، تساعد في توجيه سلوكهم بما يخدم مصلحة المجتمع، وبما يخلق منهم مواطنين صالحين قادرين على فهم وتحليل النسق السياسي بالطرق العلمية المدروسة، وبما يحقق إيمانهم بالمشاركة السياسية، التي بدورها تحقق المنفعة المتبادلة والمصلحة المشتركة بين المجتمع والدولة، أي بما يحقق الفائدة للشعب صاحب المصلحة الحقيقية في بناء مجتمع سليم، يقوم على

¹⁴ - خالد الغازي ؛ مدخل إلى علم السياسية؛ كلية الحقوق مكناس ، مطبعة سجلماسة طبعة 2015- 2014 ، مكناس. ص:49

احترام ذات الإنسان. لذلك فإن مؤسسات التنشئة السياسية، تعمل على تجذير الروح الوطنية لدى الأفراد هادفة بذلك للحفاظ على استقرار النظام السياسي¹⁵.
فالتنشئة السياسية تكون عبر المصادر الثانوية (الفقرة الأولى) وأخرى رئيسية (الفقرة الثانية)

الفقرة الأولى: المصادر الثانوية في التنشئة السياسية

سنحاول شرح دور كل مصدر من مصادر التنشئة السياسية المتمثلة في الأسرة و التعليم و التربية الوطنية:

أولا : الأسرة

تعتبر الأسرة من أهم النظم الاجتماعية تأثيرا في تنشئة الطفل كما يبدو واضحا بصفة عامة في كل من المجتمعات التقليدية والمجتمعات المركبة والمتشابكة ، ان الأسرة تؤثر في أفكار ومواقف وسلوكية وأخلاقية الفرد، فهي تهتم بتنشئة الطفل وهي تشبع حاجاته العاطفية والانفعالية وتنظم علاقاته الداخلية مع بقية أفراد الأسرة وتحافظ عليه و بواسطتها يبدأ اتصاله بالعالم الخارجي فيشكل لنفسه تصورات و تنمو لديه المشاعر حيث يكون للأسرة الدور الكبير في تشكيلها¹⁶.

و تتنوع بين تنشئة أخلاقية واجتماعية ووطنية إذ تزرع عنده منذ البداية الخصال الأخلاقية التي يقرها المجتمع ويعترف بها وتصب في عروقه النظام القيمي والديني للمجتمع وتوجه سلوكه وتصرفاته في خط معين يتماشى مع مُثل ومقاييس المجتمع ، و تلعب الأم في هذه المرحلة دورا حاسما خصوصا على مستوى القيم و العادات ، كما أنها تنمي مهاراته وخبراته وتجاربه وتدربه على القيام بأدواره الاجتماعية وأداء مهامها والتزاماتها بصورة متقنة وجيدة.

هكذا تمثل الأسرة ، الخلية الأولى التي ينشأ فيها الطفل و ليس لديه أي ارتباط مسبق بأية أنماط سلوكية أو عادات اجتماعية و من خلال مؤسسة الأسرة يتم تشكل

¹⁵ مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص-ص. 161-162.

¹⁶ عبد رحمان العيسوي : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، 1984-1985، الإسكندرية ، ص.184.

أرائه و تصرفاته حول المسائل السياسية في مراحل مبكرة إن أول مرحلة من مراحل التنشئة تقوم بها الأسرة أو جماعة الأقرباء ، و من هذه المرحلة يبدأ الطفل في تعلم اللغة وبعض أنماط السلوك ومن خلال هذه العملية الأولية تأخذ التنشئة السياسية مكانها في سلوك الطفل.

والتي ستشكل فيما بعد المرجعية الأساسية لمواقفه النقدية والتقويمية إزاء القضايا و المسائل السياسية و يتفق الباحثون إن الأطفال يتبنون اتجاهات مماثلة لاتجاهات آبائهم إزاء المجتمع السياسي و أجهزة الحكم و إزاء الأحزاب السياسية، بعبارة أخرى يتعلم الأطفال الاتجاهات السياسية والأنماط السلوكية إما عن طريق التقليد أو عن طريق التلقين التي تقوم به الأسرة¹⁷.

وفي هذا الصدد يوجد شبه إجماع بين علماء الاجتماع على أن الأسرة تعتبر أهم مؤثر في الكون السياسي لطفل و لعل هذه الأهمية تتجلى في تلبية اربح حاجيات لجنس البشري وهي الحاجة لتأكيد الذات والحاجة للفاعلية والحاجة للإشباع العاطفي و الانتماء والحاجة البيولوجية كطعام والكساء والصحة والحماية ويكون هذا الأثر واضحا في السنوات التسع الأولى في حياة الطفل حيث يكون التأثير العائلي في أوجه¹⁸.

و كما سبق ذكره، فإن انتقال الثقافة السياسية من جيل لآخر عبر مؤسسة الأسرة يوفر نوعا من الاستقرار السياسي داخل المجتمع، بحيث يميل الأبناء إلى الاتفاق مع الآباء في المسائل السياسية وفقا لنموذج الثقافة السائد، وهذا ما يعب عنه بالتعلم السياسي. و عندما تصبح معايير المجتمع و قيمه جزءا من شخصية الفرد و كيانه فان ذلك يعني انه قد أصبحت أساسا لما يتصوره عدلا و حق و قوة و أساس أنماط السلوك التي يتقبلها المجتمع والنظام السياسي.

ثانيا : التعليم والتربية الوطنية

المؤسسات التعليمية تلعب هي أيضا دورا جوهريا في عملية التنشئة السياسية فهي المجال الثاني الذي ينفث عليه الطفل بعد الأسرة وتمارس المدرسة هذا التأثير عبر المقررات الدراسية و أيضا المناخ المدرسي الذي يهدف إلي غرس روح المواطنة .

وإذا ما لاحظنا بأن المدرسة تستقبل الطفل من سن السادسة تقريبا ويقضي بها طفولته المتأخرة ومرحلة المراهقة والتي هي من بين أخطر مراحل تكوين الشخصية لدى الفرد كما

¹⁷ - FRED.I. GREENSTIN The benvolent leader revisited .Chilern's images of political leaders in the democracies , The American political scinence review Vol 69 N4 Dec 1975.

¹⁸ - علي محمد شمس: العلوم السياسية ، منشورات المنشأة العامة لنشر و التوزيع و الإعلام، 1986 ، ص:54.

يقول علماء النفس والاجتماع ، فإننا بذلك نعرف مدى خطورة الدور الذي تلعبه في بناء الشخصية وزرع القيم والمفاهيم ونقل الخبرات المختلفة والقيام بالدور التربوي الذي يريده المجتمع، فالتربية ، هي نظام اجتماعي له تنظيماته وميكانزماته في سائر المجتمعات والدول ، وله أيضا وظائفه حين ننظر إلى التربية (كعملية نمو) ، ويواكب هذا النمو ما يدور أو يطرأ من (تغيرات) في بنية المجتمع ، ومن عملية التربية والتعليم يتلقى الإنسان الفرد دروسه الأولى في آداب السلوك .

وبما أن المدرسة تمثل عاملاً مهماً من عوامل التنشئة السياسية والاجتماعية ، فإنها تعمل بوسائلها المختلفة عملاً يشبه إلى حد كبير دور العائلة ، فالمدرسة تعمق شعور الانتماء للمجتمع وتساهم في بناء شخصية الفرد وتنقيفه عن طريق فهم العادات والتقاليد وتجعله عضواً مشاركاً في المجتمع، وتلعب المناهج التدريسية والنشاطات الرياضية والاجتماعية دوراً هاماً في تثقيف التلميذ¹⁹ اجتماعياً وسياسياً ، فالمنهاج المدرسي مثلاً يمثل قلب النظام التربوي وهو التراث الحضاري بشموله ، والنظام التربوي يلعب دوراً أساسياً في تدعيم القيم الاجتماعية والسياسية في المجتمع ، كما أن النظام التربوي يحافظ على التراث الشعبي والوطني ويحفظه للمستقبل.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يتعداه للمساهمة في عمليات التمدن والتحديث الذي يطمح له أفراد المجتمع ، ولا شك بأن الإنسان المطلع على كل حقائق الأمور ويعرف بشكل جلي ما يدور في مجتمعه هو الذي يستطيع أن يشارك سياسياً بما يحقق تنمية المجتمع، وتساهم المدرسة مساهمة أساسية في إيصال هذه المعرفة حيث أن المعرفة حق طبيعي لكل إنسان وليس لأحد الحق أن يحرمه منها بأي مبرر إلا إذا ارتكب الإنسان نفسه من الفعل ما يمنعه من ذلك ،

وان الجهل سينتهي عندما يقدم كل شيء على حقيقته وعندما تتوفر معرفته لكل إنسان بالطريقة التي تناسبه، لتبرز المدرسة على أنها جوهر تعلم المواطنة والتربية الوطنية في المجتمع السياسي، وأنها على الأرجح ستستمر بصورة متزايدة في أداء هذا الدور.

وبالنسبة للمقررات الدراسية فإنها يجب أن تتفق مع ملاحظات التلميذ عن عالمه السياسي حتى يتقبلها ، ويترجمها مستقبلاً إلى سلوك عملي ، وفي هذا الإطار يقول "داوسن" انه

19 - عبد الطيف حيدر و محمد المصليحي محمد : دور المدرسة كمجتمع تعلم مهني في بناء ثقافة التعلم و تنميتها مجلة كلية التربية جامعة الإمارات العربية

المتحدة، سنة الحادية والعشرون، عدد 23 سنة 2007 ص.43.

عندما ترسم الكتب المدرسية عالماً سياسياً متفقاً مع ملاحظات التلاميذ عنه ومتفقاً مع ما تم نقله من خلال قنوات التنشئة الأخرى، فإن التلميذ سيكون أكثر استعداداً لتقبل الدروس السياسية التي تقدمها هذه الكتب، ولقد تأكد ذلك من خلال إحدى الدراسات التي أجريت حول التربية الوطنية في عدد من المدارس الثانوية الأمريكية، حيث وجدت الدراسة أن المقرر أثر على أنواع القيم السياسية للطلبة، وازدادت قوة التأثير عندما كان هنالك اتساق بين القيم التي تعلمها التلميذ في المدرسة وبين القيم التي نقلتها أو أبرزتها بعض قنوات التنشئة الأخرى، ولكن التأثير ضعف وقل عندما كانت القيم التي طرحتها الكتب المدرسية متعارضة مع معايير وقيم بعض قنوات التعلم السياسي الأخرى والأكثر قوة²⁰.

كما أن للمدرسين أيضاً تأثيراً مباشراً وقوياً على التلاميذ والطلاب حيث أن الطفل ذو النوازع العدائية قد يغير من عدائه إذا قلّد مدرّسه أو أصدقائه الذين لا يتصرفون بعداء مع الآخرين، أما أصدقاء الطفل في المدرسة وخاصة أولئك الذين سبقوه في السنوات الدراسية، فلهم تأثير على مستقبل تصرفات الطفل لأنه يقلدهم في تصرفاتهم العامة، وتنعكس هذا التصرفات على حياة الطفل²¹.

وحيث إن المدرسة على هذا القدر من الأهمية كمؤسسة تربية وأيضاً كمصدر من مصادر التنشئة الاجتماعية بصفة عامة والتنشئة السياسية بصفة خاصة، من المفروض الاهتمام بنوع التربية الذي تقدمه لمنتسبيها وهذا يتأتى بوضع فلسفة للتربية ذات إستراتيجية واضحة، وبجانب تشخيص وبلورة وتعزيز إستراتيجية التربية والتعليم التي تكفل نشر الوعي السياسي، وترسيخ الأفكار القومية والتراثية والتقدمية في قطاعات المجتمع كافة، ولجم التجاوزات الفكرية المشبوهة والمعادية، فإنه ينبغي على المؤسسات الثقافية والتربوية تخطيط وتنظيم مواضيعها، ومناهجها، ومفرداتها، وكتبها المقررة وفق صيغة تضمن اكتساب الطالب أو المثقف أو المتخصص، المعلومات أو الحقائق التي تتناقض مع الادعاءات والمزاعم والفروض المبدئية والسلوكية، التي تعتمدها الأوساط المعادية في محاربة القومية العربية. فمثلاً التلميذ المغربي و أول شيء يثير انتباهه في المدرسة هو عبارة " الله الوطن الملك" على الجدران و أيضاً العلم المغربي الأحمر الذي يرفرف في ساحتها و صورة الملك فوق صبورة التي تكون على مرمى بصره طيلة سنوات دراسته.

20- ريتشارد داوسون وآخرون، التنشئة السياسية، دراسة تحليلية ترجمة مصطفى خشيم و محمد المغربي بنغازي منشورات

جامعة قاريوس، 1990، ص. 188.

21- احمد جمال الظاهر، دراسات الفلسفة السياسية، مطبعة عمان 1987، ص. 406.

من الطبيعي أن يغرس هذا الوسط بدور "التعلق بالوطن" و الانتماء و أيضا "الولاء الخالص" لثوابت الدولة و يؤكد طابع الحكومة الخيرة و النزاهة²². و الدول على اختلاف أنظمتها السياسية و الاجتماعية سعيا منها للمحافظة على شرعية النظام السياسي و استمرار يته فإنها تسعى إلى تبني أسلوب التعليم الرسمي لتأكيد الاعتقاد بالقيم السياسية السائدة في المجتمع و من ثم تعتبر المدرسة من الآلية الأنسب للفاعل و النظام السياسي في التنشئة السياسية.

الفقرة الثانية: المصادر المباشرة في التنشئة السياسية

تتمثل المصادر المباشرة في التنشئة السياسية فيما يلي:

1- الأحزاب السياسية:

تلعب الأحزاب السياسية دورا يقترب إلى حد كبير من الدور الذي تلعبه الأسرة في عملية التنشئة السياسية، وتأثيرها يطال شريحة عمرية معينة، خاصة شريحة الأفراد في سن الشباب الذين يكونون أكثر الشرائح تأثرا بالتنشئة الناجمة عن هذه الأحزاب. فالحزب أكثر من مجرد أداة انتخابي، أو تجمع يعبر عن الموقف السياسي لدى طائفة معينة من الجماهير، إن الحزب يستطيع أن يوفر العمل لعدد كبير من الناس، وأن يجعل بينهم وبين الحكومة القائمة صلات متنوعة، وهو يوفر المعلومات ويحقق التكامل بين الجماعات المختلفة ويقترح البرامج التي ستنمي المجتمع، وبإيجاز فإنه يقوم بدور هائل في التنشئة السياسية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ذلك النسق الفكري السياسي دائما يصب في مصلحة الحزب فقط. فالمؤسسات السياسية في المجتمع لا يمكننا فهمها واستيعابها من حيث تراكيبها ووظائفها، وعلاقاتها الداخلية والخارجية، وأيدلوجياتها وأنماط سلوكياتها وتفاعلاتها الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، دون دراسة وتحليل الأحزاب السياسية، فهذه الأخيرة هي من أهم المؤسسات المعاصرة التي تؤثر في مجرى الأحداث السياسية في المجتمع بنمطه البنائي التقليدي، والآثار التي تتركها هذه الأحداث في بنية وفعاليات وتقديم المجتمع ونهوضه، لكن أهمية الأحزاب السياسية تكمن في منافسة بعضها مع البعض الآخر في استلام مراكز الحكم وممارسة السلطة²³، للسيطرة على أمور ومقدرات المجتمع، وينبغي أن تعبر الأحزاب السياسية في المجتمعات النامية عن آمال شعوبها وتطلعات مجتمعاته²⁴.

22 - اباد القزاز : صورة الوطن العربي في المدارس الثانوية الأمريكية، المستقبل العربي، السنة الثالثة، العدد 36 ابريل 1984، ص.23.

23 ما تجدر الإشارة إليه أن الأحزاب السياسية لا تسعى جميعها لبلوغ السلطة، ولكنها تسعى لتكون فاعلة في التنشئة السياسية من خلال شببائها أو أنشطتها المختلفة.

24 أنظر، مولود زايد الطيب، مرجع سابق، ص- ص.170-171.

فالأحزاب السياسية تساهم في صياغة الثقافة السياسية للمجتمع من خلال برامجها ومبادئها، وعمليات التوعية السياسية التي تقوم بها مستخدمة وسائل الإعلام المختلفة، وهذه الثقافة السياسية هي المصدر الذي تنطلق منه عملية التنشئة السياسية خاصة في الأنظمة التي تأخذ بالتعددية الحزبية، حيث يحدث تمايز في عملية التنشئة السياسية ما بين الأحزاب الحاكمة، التي تمارس تنشئة سياسية تحد النسق السياسي، موظفة كل مقدرات النظام السياسي في نشاطها. وأحزاب المعارضة التي تمارس التنشئة السياسية لأعضائها، وللجمهور تتبلور من خلالها مواقفها المعارضة للحكومة أو النسق السياسي حسب الأنظمة، وهي في ذلك توظف خطابا "أيدلوجيا أو سياسيا" متميزا"، وتسعى ليكون معلوما "ومقبولا" من قبل شرائح المجتمع المستهدفة، وإلى امتلاك وسائلها الخاصة في عملية التنشئة السياسية كامتلاكها وسائل إعلام خاصة، صحف حزبية ومنشورات وكتب، أو قنوات بث إذاعي وتلفزيون خاصة بالحزب، أو مستقلة²⁵. لتكون الأحزاب بذلك فاعلا مباشرا و أساسيا في تنشئة الأفراد تنشئة سياسية.

2- وسائل الاتصال الجماهيري

لقد أصبحت وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية في العصر الحديث من المصادر الأساسية في التنشئة السياسية، وذلك بسبب النهضة التكنولوجية التي سادت الدول الصناعية المتقدمة، ومنها انتشرت لتطال جميع أقطاب العالم، حيث أصبحت الاتصالات بين مختلف المجتمعات أكثر يسرا وسهولة، مما يجعلها أكثر مصادر التنشئة خطورة. فالصحافة وسيلة تعبير للمجتمع وليست وسيلة تعبير لشخص طبيعي أو معنوي، كما أن وسائل الإعلام بمختلف تلاوينها (مرئية، مسموعة، مكتوبة...) تعبير عن المجتمع ككل، وحاملة لوجهة نظر فئاته العامة، وتستطيع تبعا لذلك أن تخلق رأيا عاما لدى أفراد المجتمع بما يجعلهم يعتقدون أيديولوجية معينة، وترتبط الأيديولوجيات بالرأي العام ارتباطا عضويا وثيقا، باعتبار الرأي العام هو الفكر الشائع والنمط العقلي السائد الذي يحدد نوع الأفكار والميول والاتجاهات، بل ويكشف تفضيلات الناس الاجتماعية والسياسية²⁶.

فوسائل الإعلام تلعب دورا لا يقل أهمية عن دور الأسرة أو المدرسة في عملية التنشئة السياسية والاجتماعية، من خلال الصحف والمذيع المسموع والمرئي وغيرها من وسائل الإعلام التي تدعم الاتجاهات السياسية وتدعم القيم التراثية، وفي الوقت ذاته فهي التي تنقل المعلومات والأخبار من المواطن إلى الدولة، حتى أن وسائل الإعلام قد امتد أثرها لنقل أخبار ومعلومات عن مجتمعات العالم ككل، وخاصة ما نراه اليوم من تقدم تكنولوجي ساهم في جعل العالم وكأنه وحدة واحدة²⁷. وقد زاد ظهور وسائل التواصل

²⁵ أنظر، نيفين محمد أبو هريبد، مرجع سابق، ص.ص. 58-59.

²⁶ مولود زايد الطيب، علم الاجتماع...، مرجع سابق، ص. 175.

²⁷ مرجع نفسه، ص. 176.

الاجتماعي الحديثة من "تويتر" و"فايسبوك" من هذه الوحدة، والتي أصبحت مؤثرة في التنشئة السياسية لأفراد المجتمع، حيث أصبح التفاعل مع كل مضمون سياسي، أو خطاب حكومي أو برنامج من البرامج السياسية يجذب الأفراد للتعلق عليها وإبداء آرائهم بخصوصها، الشيء الذي يزكي التنشئة التي تقوم بها باستمالة مستعملي مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت تضم جرائد الكترونية تساعد على التنشئة السياسية، بل وتفرض نفسها كأحد المصادر الأساسية والمباشرة في التنشئة.

3- منظمات المجتمع المدني:

يقوم المجتمع المدني على المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتنوعة، وهي مؤسسات مستقلة في عملها عن الحكومة، كما انها تنظيمات تطوعية حرة تقوم بدور الوسيط بين المواطن والدولة من اجل تحقيق مصالحه وفق معايير القيم الاجتماعية والتعددية الثقافية والفكرية، فمؤسسات المجتمع المدني تبتعد تلك عن دور السلطة في صناعة قراراتها وسن برامجها التثقيفية، و التي تهدف من خلالها الى تعزيز الثقافة الاجتماعية بأخرى سياسية.

ويتقدم دور المجتمع المدني على دور الدولة في مجال الوعي والتثقيف الاجتماعي والسياسي. من خلال دورها الأساسي والفعال في نشر ثقافة التنشئة السياسية التي تساهم في رفع الوعي السياسي لأبناء المجتمع، وجذبهم إلى ساحة العمل السياسي لكي لا تكون السياسة حكرا على الطبقات الحاكمة.

كما ان هذه المنظمات تمثل جوهر المجتمعات الديمقراطية المتحضرة، من خلال ما تقوم به من عملية تثقيف وتفعيل مشاركة الناس في تقرير مصيرهم السياسي، ومواجهة الأزمات والتحديات السياسية التي تؤثر في مستوى حياتهم ومعيشتهم باعتبارها من أهم قنوات المشاركة الجماهيرية. كما تقوم مؤسسات المجتمع المدني بتأهيل وتدريب قيادات سياسية جديدة من خلال غرس ثقافة التنشئة السياسية²⁸، ليكون دورها استكمالاً لمسار التنشئة الاجتماعية، وتنشئ الفرد سياسياً، باعتبارها وسيط بين الدولة والمواطن (الفرد) أو وسيط بين الدولة والعائلة بتعبير هيجل.

²⁸ ناجي الغزي: دور مؤسسات المجتمع المدني في التنشئة السياسية- دراسة تحليلية، اطلع عليه يوم 2015-12-06، على الساعة

22:27 مساء رابط المقال: <http://www.najialghezi.com/index.php>

خاتمة:

رغم أن الإنسان يتشكل اجتماعيا قبل بداية حياته السياسية، فإن التنشئة السياسية تعتبر إحدى الأساسيات التي تستدعي الاهتمام الكبير من قبل الوسائل المباشرة والغير المباشرة في التنشئة، قصد تأهيل أفراد المجتمع ليكونوا فاعلين في مجتمعهم، خاصة فئة الشباب، وهو ما يستدعي تأهيل آليات التنشئة أو بالأحرى المصادر التي تنشئهم؛ من أسرة ومدارس من خلال الاعتناء بالتنشئة الاجتماعية، وإقرانها بتنشئة تهم الثقافة السياسية من قبل الأحزاب السياسية ووسائل الاتصال الجماهيري بهدف الوصول إلى فرد منشأ سياسيا.

المراجع:

➤ بالعربية

- ❖ أحمد جمال الظاهر ، دراسات الفلسفة السياسية، مطبعة عمان ، 1987 ،
- ❖ أباد القزاز : صورة الوطن العربي في المدارس الثانوية الأمريكية، المستقبل العربي ، السنة الثالثة ، العدد 36 ابريل 1984
- ❖ خالد الغازي: مدخل إلى علم السياسية : كلية الحقوق مكناس ، مطبعة سجلماسة طبعة 2014-2015 .
- ❖ عبد رحمان العيسوي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، 1984-
- 1985، الإسكندرية.
- ❖ ريتشارد داوسون و آخرون ، التنشئة السياسية ، دراسة تحليلية ترجمة مصطفى خشيم و محمد المغيربي بنغازي منشورات جامعة قاريوس، 1990 ،
- ❖ عبد الطيف حيدر و محمد المصلحلي محمد : دور المدرسة كمجتمع تعلم مهني في بناء ثقافة التعلم وتنميتها، مجلة كلية التربية جامعة الإمارات العربية المتحدة، سنة الحادية والعشرون ، عدد 23 سنة 2007.
- ❖ مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من أبريل الزاوية- ليبيا، الطبعة الأولى 2007.
- ❖ مولود زايد الطيب، التنشئة السياسية ودورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، عمان - الأردن، الطبعة 1.
- ❖ علي محمد شمس: العلوم السياسية ، منشورات المنشأة العامة لنشر و التوزيع و الاعلام ، 1986.

➤ الرسائل:

- ❖ نيفين محمد أبو هريريد: دور وسائل الإعلام المحلية المسموعة و المرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الأزهر - غزة، السنة الجامعية 2010.

➤ بالفرنسية:

Almond, GB Powell, GB (h): Politique comparée, Buenos Aires, 1978.
Lit et Mounier: sociologie politique, Barcelone, 1978.

Piaget, Jean: psychologie de l'intelligence, Buenos Aires, 1964.

Padioleau, JG: La formation de la Pensée Politique: déterminants longitudinales et développement socio-culturels, Revue française de sociologie, XVII, 1976. Pp.

بالانجليزية:

FRED.I. GREENSTIN : The benvolent leader revisited .Chilern's ' images of political leaders in the democracies , The American political secinence review Vol 69 N4 Dec 1975.